عثرات أنثى

■ ابتهال بليبل

عيون مثيرة للفتنة

القرار القاضي بتغطية عيون النساء، في واحدة من الدول العربية – واتخاذ الإجراءات اللازمة ضد أي فتاة أو امرأة صاحبة عيون مثيرة للفتنة– لم ينس أن يلفت أنظارنا إلى أن الرجل ما زال يتجنب جمال المرأة كما لو كان وباء .. وأتساءل كم عدد النساء اللائي يحملن عيوناً فاتنة، على الأغلب جميعهن، نعم... جميع نساء اليوم، أعضاء في تنظيم عالمي رسمي وغير رسمي يعنى بالجمال والموضة، وكل شيء على هذا الكوكب ينادي بالتطبيل والدعاية لدور الجمال في حياة وشخصية المرأة..

ربما مثل هذه القرارات قد تعد من الناحية الاقتصادية حكيمة، كونها نابعة من الحرص على عدم استخدام ماكياج العيون من قبل النساء وخاصة ذوات العيون الفاتنة، وطريفة من وجهة غرور المرأة، لأنها تفترض ضمنياً أن عيون المرأة وحدها كافية لإلهاب القلوب وإثارة الفتن. هذا مثال، وهناك عشرات الأمثلة عن تلك القرارات الخرافية لنشاط بعض الرجال بهذا الصدد ، والتي تنطوي بداخلها على فهم خاطئ لا ينسجم مع الواقع.. لتبدو لنا قضايا المرأة وكأنها ما تزال تنعش ذاكرة الرجل العسكرية، وترفض التواطؤ مع التطور العصري وغسل دماغه من هوس إذلالها.

ويوماً بعد يوم، تتصاعد نغمة هكذا قرارات، وتأتينا بصور دينية، كلما اكتشف مدى فداحة تحرر المرأة ومطالبتها بحقوقها كإنسان... صور تَمرّس الرجل في تصويرها قروناً بعدسة غاضبة مذهولة، يحاول من خلالها خداع نفسه وخداع المرأة..

تغطية عيون المرأة قسراً تذكرني بأننا نعيش في عصر استعباد المرأة.. ووجدتني أتذكر التقارب الطبيعي بين الرجل الشرقي وممارسة العنف، ولا أعلم هل تقربه هذا للعنف يمكن أن يجعله أشد وأقوى أم لم يعد بالإمكان مشاهدة الرجل الشرقي دون إصداره قرارات تكبح رغباته في تصليح قلبه.

الطريف عندما تلعب المرأة دور الشاهدة الصامتة عند سماع مثل هذه القرارات، ليخيل إلي وكأنها تحاول تقديم كفارة عن خطيئتها في كونها صاحبة عيون فاتنة، والأطرف قد يكون هذا القرار وجبة دسمة للقبيحات من النساء وهن يتأملن الفاتنات يصارعن قرارات الرجال في الحد من جمالهن وفتنتهن بحماسة فائقة!.

إنني حزينة كثيراً لأجل هذا النوع من الرجال، لكن الذين يستحقون الحزن بصراحة، هن النساء، وفي مدى قدرتهن على رفض قرارات زائفة متمثلة باعتبار جمالهن جريمة واجبة العقاب..

لن أطالب بتبديل مثل هذه القرارات التي قد تضايق غرور رجل يريد أن تقدم المرأة له الانصياع والولاء، لأن نساء اليوم من عضوات برلمان وطبيبات وحقوقيات ومهندسات وصحافيات ومدرّسات وناشطات مدنيات ووو.. لسنَ في مزاج لإرضاء غرور الرجال، بل هن الآن في وقت قادرات على اغتيال أي رجل يحول بينهن وبين حريتهن وحقوقهن.

الممرضات يشكَونَ نظرة المجتمع السلبية
بعضهن متهمات بالضلوع في قضايا غير أخلاقية

هل يغير التطور العصري بأفكاره المتقدمة ورؤيته المتحضرة نظرة المجتمع السلبية للمرأة التي تمتهن التمريض، خاصة بعد أن زادت الحاجة إلى التمريض، وأصبحت البلاد تتعامل مع صراعات أمنية محفوفة بالمخاطر، سواء على الحالة الصحية العامة، أو حتى إسعاف ضحايا الأحداث الإرهابية.
يبرز هذا السؤال بقوة عن حقيقة وضع الممرضة في مجتمع يراها امرأة فرضت نفسها على أمور تتعلق بسمعتها وبعفتها، خاصة بعد سلسلة من القصص المثيرة لنساء ممرضات اتهمهن المجتمع بضلوعهن في قضايا غير أخلاقية، واعتبار المرأة التي تمتهن التمريض يجب الابتعاد عنها، ليرفع الرجل شعارات تدخل المرأة الممرضة في مظنة الفاحشة..

بغداد – المدى

يقول المواطن كريم الياسري بأنه لا يسمح لنفسه ولو للحظة التفكير بالارتباط بزوجة ممرضة، لأنه لا يستطيع تحدي المجتمع، مؤكداً أن الكثير من السلوكيات التي تتصف بها المرأة الممرضة غير مقبولة اجتماعيا،

إصلاح أفكار المجتمع

ومثل غيرها من أفكار وقرارات بالية نجح المجتمع في تكوين أعذار اتخذت منها أذرعا دخلت في العديد من المجالات التي تخص المرأة، مما يؤشر أن هناك مهناً اقتصر تعامل الرجل فيها مع المرأة بنظرة ظالمة رغم كل ما يدور في المجتمع من أحداث مصيرية... يقول المواطن حيدر سمعان في العقد الثالث من عمره بأنه من الضروري إصلاح أفكار المجتمع وتنقيته من نظرته السلبية عن المرأة الممرضة، والوقوف في وجه الأفكار والمعتقدات المتخلفة العنيفة.

الصورة الذهنية

تاريخيا تعد مهنة التمريض من المهن القديم وواحدة من أهم معاقل الراهبات بداية القرن العشرين، وقد افتتحت أول مدرسة للممرضات في بغداد عام ١٩٣٣ ومنها بدأ الاهتمام بتدريس مهنة التمريض في البلاد، وفي محاولة لاستقطاب الفتيات مهنة التمريض بسبب حاجة البلاد الملحة، بدأت المدارس المعنية بهذا الصدد تشجيع الفتيات الصغيرات اللائي أكملن الدراسة الابتدائية في الانخراط بمدارس التمريض، الأمر الذي كان مرده سيئاً بعض الشيء، وأصبحت الصورة الذهنية التي رسختها البعض من الممرضات لدى المجتمع عنهن سيئة ورميهن بشباك الاتهامات، كون البعض منهن سيئات أخلاقياً.. وهو ما أشارت إليه الممرضة وداد مصطاف، مؤكدة أن نظرة المجتمع السلبية هذه جاءت عن بعض ممرضات سيئات السمعة، وعممت على الباقيات رغم أنهن محافظات.

نظرة مجحفة وظالمة

وخوفا من نظرة المجتمع هذه، سعت الكثير من العائلات العراقية إلى إبعاد بناتهن عن العمل بهذه المهنة، أو حتى الاختلاط بالممرضات، للوقوف مع المجتمع، وهو ما أكده الحاج مرتضى حسن، قائلا ما من شك في أنني أخاف على سمعة بناتي، وعلى مستقبلهن، لذلك أفضل الموت جوعاً على أن تمتهن إحداهن التمريض.

في المقابل ترفض المواطنة نوال احمد العمل في مهنة التمريض، لأنها تخاف على سمعتها وسمعة أسرتها من الجيران، مؤكدة أن المرأة لا تستطيع غلق الأفواه وتكميمها عند الحديث عن سمعتها، لذلك هي تفضل العمل في مهن أخرى على أن تجازف بسمعتها وسمعة أسرتها.

وعلى ما يبدو فأن للممرضات رأياً أيضاً في هذا الصدد، تقول الممرضة سعاد حسيب بأن نظرة المجتمع هذه هي مجحفة وظالمة بحقهن، مشيرة إلى أنه لا يجوز أن تعمم هذه الأفكار على جميع النساء الممرضات، لافتة إلى ضرورة تغيير هذه النظرة التي لا تتلاءم مع تطور المجتمع.

الحد من مشاركة المرأة

من جهتها أكدت الخبيرة في العلوم الاجتماعية الدكتورة نادية الحمداني، بأن رفض ارتباط الرجل بامرأة تمتهن التمريض، يعود بالأساس إلى مدى تأثير نظرة المجتمع السلبية التي تحيط به. وأبانت الحمداني أن هذه النظرة ما هي إلا وسيلة من وسائل الحد من مشاركة المرأة في الحياة العملية، ناهيك عن تحجيم حريتها والنيل منها، مشيرة إلى ضرورة تكاتف مؤسسات الدولة كافة في توعية وتثقيف المجتمع على أهمية وجود المرأة في مهنة التمريض، لأنها مهنة تحتاج إلى الجنس الناعم، وهذا يكون من خلال التعاون الإعلامي والتربوي والتعليمي.

التصدي لمحاولات المساس بحرية المرأة ومثلما يجاهر المجتمع بنظرته السلبية هذه ضد الممرضات، تنظم منظمات مدنية تعنى بحقوق المرأة برامج للتضامن مع حقوق المرأة وحريتها، وضد الممارسات الخطيرة على حد وصف الناشطة في مجال حقوق المرأة ثائرة عسكر، حيث تستنكر هذه النظرة ورفض الشباب الارتباط بالمرأة الممرضة، والتقليل من مكانتها في المجتمع، وتحذر عسكر من استمرارية الامتثال لكذا أفكار تهدم بنيان المجتمع وتقلل من تحضره. وتطالب عسكر بالتصدي لمحاولات المساس بحرية المرأة وعملها بالوسائل القانونية. المسؤول في وزارة الصحة علاوي عطية يرى أن عدد الممرضات قليل بسبب نظرة المجتمع السلبية لمهنة التمريض، ورفض الأسر العراقية في التحاق بناتهن في هذه المهنة.

وقفة مع:

استعانة الزوج بصديق يعرّض الزوجة للخيانة

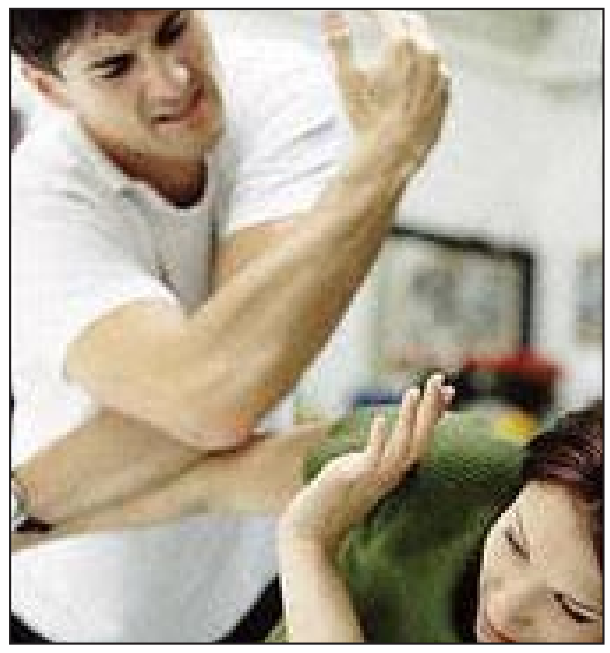

من الصعب على مجتمع كمجتمعنا، أن يستسيغ فكرة دخول رجل قريب أو بعيد في منزل الزوجية لحل المشكلات الخاصة، والأصعب هو غض بصر المجتمع عن ملاحقة الزوجة واتهامها دائما بأنها السبب في تدخل الآخرين في حياتها مع زوجها، وعلى الرغم من تغير حال أزواج اليوم، وإفشاء أسرار زواجهم لصديق أو قريب بل وحشره بينهم، فأن لذلك على ما يبدو خطر كبير على زوجاتهم حيث تكون قدسية العلاقة الزوجية مشاعة لرجال دائما ما ينظرون للمرأة المتزوجة على إنها صيد ثمين، فلماذا يندفع هذا الزوج أو ذاك للاستعانة برجل آخر وكشف أدق التفاصيل حياته مع زوجته، وماذا تقول نساء عن هذه التجربة؟!

ترى الأستاذة الجامعية حميدة صبيح أحياناً تكون الزوجة هي السبب في الدفع بزوجها للبوح بما في داخله وما يعاني لأصدقائه، مضيفة ربما غايته في ذلك إيجاد حلول لما تعتلي حياته من مشكلات، مؤكدة أنه ليس كل صديق مؤهل في الحديث معه عن الأسرار، وحال الرجل هنا لا يختلف عن حال المرأة. وتستنكر صبيح فضح الزوج خصوصية علاقته مع زوجته، موضحة على الزوج أن لا يتقرب لهذه الأمور وكل ما يحاول الفضفضة عنه والسؤال هو بما يخص حلول لمشكلات الغيرة التي تقابله به زوجته وأيضاً في ما يخص طلباتها التي لا تنتهي ومستفسرا عن طريقة التعامل لمثل هكذا أمور من أزواج آخرين، والمحاولة في التعرف على تجاربهم بهذا الخصوص .

وفي السياق ذاته تتحدث شذى عن حكايتها مع زوجها فتقول، بأنها على خلاف دائم مع زوجها بسبب علاقاته التي لم تنته بعد الزواج مع أصدقاء الطفولة والشباب، مشيرة إلى أن زوجها لا يهتم بمشاعرها وكرامتها وأن حدثت أي مشكلة تجدها بتفاصيلها عند أهله.

وعلى ما يبدو فإن هناك الكثير من النساء اللائي يستعنّ بشخص قريب من أزواجهن لمساعدتهن في حل المشكلات، بعضهن وجدن أنفسهن في مشكلات اكبر وأعمق وهو ما أشارت إليه الخبيرة الاجتماعية سعاد عثمان، مستدركة بقولها أن دوافع المرأة للخيانة مختلفة ومتعددة، منها الاجتماعية والمادية والنفسية والجنسية، وعندما تُحاط المرأة بأحد هذه الأسباب أو جميعها، سوف تشعر بالفوارق التي بينها وبين زوجها، وتولد عدم انسجام فكري بينهما فتلجأ بعض الزوجات للخيانة، ناهيك عن العمر وفارقه الكبير بين الزوجين فله دور كبير أيضاً في توفير أجواء الخيانة، فبعد فترة تبدأ الزوجة في الشعور بحاجتها إلى رجل (شاب) تلجأ إليه أو صديق أكثر ملاءمة من زوجها، مضيفة الزوج هو من يفسح المجال لزوجته لخيانته، فعندما يعرّفها على رجل آخر ويُدخله منزلهم فهو بذلك يبدأ بوضع أسس خيانتها له، مستنكرة أي حجة أخرى يتخذها الزوج لنفسه ليدافع عن ضلوعه في خيانة زوجته له، ومستغربة عن مدى رغبة الزوج بإطلاع الآخرين عن حياته الخاصة.

سبتاريتل

أنوثة إسبانية بالجلود الطبيعية

الأزياء الجلدية تطبع اسمها بنمط مميز لموسم الشتاء، ثابتة برقيها وتألقها المبهر بقصّاتها وألوانها الكلاسيكية الشتوية متنوعة القصّات والمنسوجات، حيث استخدمت موضة هذا الموسم الأقمشة اللامعة والفراء وأحجاراً مختلفة الأحجام والألوان والفصوص اللامعة وجعلتها إكسسوارات مكملة تفاصيلها الأنثوية لإظهار جمال المرأة من دون عناء البحث عما يزيد من تألقها، ومن أدغال إفريقيا وألوانها المفعمة بالطبيعة، يبدو أن الحقائب الكبيرة لموضة الخمسينيات طغت على كل شيء هذا الموسم، لافتة الأنظار إلى تنوع أنسجتها ما بين الأقمشة السميكة وما بين الجلود الطبيعية، مع أناقة شبابية تجمع بين قصات كلاسيكية للقمصان تنسجم مع جميع الأعمار كقطعة أنيقة لأنوثة مصنوعة من الشيفون والمطعمة بالدانتيل والسوتاج الأبيض، وأنوثة إسبانية تلحق بموضة هذا الموسم بتناغم الألوان الترابية الجذابة مع الشيفون الترف والبنطال الكلاسيكي الأسود.

طلاء معدنيّ للأظفار

يمكننا تحسين مظهرنا وذلك بإجراء بعض التعديلات البسيطة واللمسات الجمالية التي تمكننا من التأثير على من حولنا وجذب أنظارهم وتساؤلاتهم، وذلك من خلال مواكبة عصر الموضة والبحث عن كل ما هو جديد في منتجات الموضة والمستلزمات الكمالية كطلاء الأظفار، فطلاء الأظفار من المستحضرات التجميلية التي لا يمكن للمرأة العصرية الاستغناء عنها أو حتى تجاهلها، فهي من الكماليات التي بدأت تعتبر من الأساسيات لزينة كل امرأة وتزيد من أنوثتها وطلتها، حتى طرحت الموضة لهذا الموسم منتجاً جديداً من طلاء الأظفار المعدني متنوع الألوان والمناسب لكل المناسبات العصرية، ويتميز هذا الطلاء بأنه يحافظ على صحة الأظفار، كما أن هذا الطلاء يحوي خمسة ألوان فاتنة متوهجة تعطي لظفر المرأة لوناً معدنياً مصقولاً يناسب حياتها اليومية، فجمال ألوانها يوحي بأن الظفر مغلف بورق معدني مصقول.

حديث الأسبوع

خياطة الملابس سابقاً للنساء المترفات

تعطي صورة المرأة الخياطة نموذجاً يحتفي بتراث شعبي بدأ بالانحسار بعض الشيء حالياً، هذا ما جاء في بالي ساعة مشاهدة الخيّاطة أم علاء، هذه المهنة التي قامت بتجسيدها بعض النساء اللائي لم يجدن بديلاً لهن للعمل في غير هذه المهنة.. تقول أم علاء التي تجاوزت العقد الرابع من عمرها بأنها لايوجد غيرها لتوفير لقمة العيش، مشيرة إلى أنها ورثت هذه المهنة من والدتها، حيث كانت تخيط ملابس نساء الحي سابقاً، لافتة إلى أن أسلوب خياطة النساء اللائي يمتهنّ هذه المهنة حالياً قد تغير عن السابق.

وترى أم علاء بأن الإقبال على تفصيل وخياطة الملابس قد انحسر، لأن المتوفر في السوق المحلية من ملابس مستوردة يفوق مشقة خياطتها.

من جانبها تعترف الحاجة أم وميض، بأن مهنة الخياطة في السابق كان لها زبائنها الذين تميزوا في أنهم من طبقة مترفة من المجتمع، بينما ما يحصل الآن هو أن الطبقة المترفة باتت تفضل شراء ملابسها من المستورد، وانحسرت خياطة الملابس للطبقة الكادحة التي لا تقوى على شراء المستورد. من جهتها، أكدت الحاجة أم أثير بأنها كلما قابلت خياطة تتذكر طفولتها وأيامها الجميلة، لافتة إلى أن الأيام تغيرت ولم نعد نشعر بطعمها كما كانت منذ سنين طويلة.

الكثير من النساء امتهنّ الخياطة ويتواجدن في الأحياء الشعبية، وإقبال النساء عليهن قليل، لذا فأن البعض من الخياطات يقمن بتفصيل وخياطة الملابس بطريقة الدفع بالآجل – دفع ثمنها بالأقساط – لتشجيعهن على الخياطة.

نساء الطابوق

يخطئ من يظن أن المرأة لا تقوم بالأعمال الشاقة، والتي ربما تعتبر ضمن مسؤولية الرجل، هناك نساء يعشن بوجوه وأقنعة تكاد تكون غريبة عن الأنثى الرقيقة، إنها المرأة التي تعيش في معامل الطابوق.

ورغم أن هناك سلسلة لا متناهية من المفاهيم التي تفضي إلى أن تتحمل المرأة مسؤولية توفير لقمة العيش، وكأنه نوع من العقاب الرقيق من الرجل . إلا أنه في المقابل ثمة أمر زاد من هذه المعاناة، فهي بالإضافة إلى كل ذلك، عليها تحمل مشقة الحمل والولادة.

وقد خطف المشهد السياسي والأمني في العراق، وهج باقي الأحداث المتأزمة، حتى بدت الصورة على جانب من الغرابة.. أم علي في العقد الخامس من عمرها، تقول: على المرأة إن تحمل الطابوق يومياً ولعدة مرات، إلى (كورة النار). مشيرة إلى أن هذا الأمر يثقل كاهلها، ولكن ما من حل.

من منطلق آخر فإن المرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع، والتي دائماً ما تقف خلف الستار لتمد يد العون وتحتضن كل من يحتاج إليها دون ملل أو كلل، فقد أكدت من جهتها أم جعفر في العقد الرابع من عمرها، على الرغم من أن هذه المهنة تؤثر على صحتها، إلا أنه لا وسيلة أخرى لدينا للحصول على لقمة العيش.

ولم تستبعد المتخصصة بالأمراض الصدرية الدكتورة نهلة عادل خطورة الوضع، مشيرة إلى أن أجواء معامل الطابوق التي تعمل فيها هذه الشريحة من النساء تؤدي للإصابة بالكثير من الأمراض الخطيرة بسبب تلوثها، مؤكدة أن غالبية النساء يعانين أمراضاً صدرية.